جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات
الدراسات العليا
قسم البلاغة والنقد

ديوان "عزيز أباظة"

دراسة بلاغية

بحث مقدم لنيل درجة العالمية (الدكتوراة)
في البلاغة والنقد

الباحثة
شيماء عبد الرحيم توفيق محمد
المدرس المساعد بالكلية

إشراف

الأستاذ الدكتور
عائشة حسين فريد
أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد بالكلية

الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح لاشيـــن السيد
أستاذ البلاغة والنقد بالكلية

٢٠١٢/٢٠١٣

إهداء

أهدي بحثي هذا إلى طلبة العلم

إلى عشاق المعرفة

إلى الباحثين عن أسرار البلاغة

إلى من أنار دربي بشموع فكره وعبير ألفاظه

شكر وتقدير

الحمد لله في الأولى والآخرة ، أنعم علينا بنعمته ، ومنّ علينا بفضله

وبعد.....

فقد استمعت لتوجيهات عالمين جليلين من أعلام البلاغة هما : الأستاذ الدكتور/عبد الفتاح لاشين ، والأستاذة الدكتورة / عائشة حسين فريد ، اللذَين وقفا بجانبي ، ووهبا هذا البحث من عنايتهما ورعايتهما الجمّ الكثير ، ووهباني من وقتهما وجهدهما كلَّ نفيسٍ ، ولذا فإني أتقدم بخالص شكري وعرفاني إليهما...

والله أسأل أن يجزيهما عني وعن العلم وأهله في كل زمان ومكان خير الجزاء وأوفاه .

كما أتقدم بالشكر لأستاذيّ اللذَيْنِ سيتفضلان بمناقشة البحث ، فهما ــ أيضا ــ أستاذايّ اللذان أشرف بهما ، وأنتظر التزود من علمهما .

كما أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى أستاذي الدكتور / عبد النعيم علي محمد أستاذ اللغويات بالكلية ، والذي قام بمراجعة تقطيع أبيات الديوان ونِسبة القصائد إلى بحورها .

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من قدم لي يد العون ، وأخصّ بالذكر أبي وأمي ، فقد وفروا لي الوقت والهدوء ليخرج هذا العمل في صورته هذه ، حفظهم الله ــ تعالى ــ وبارك فيهم جميعا .

مقدمة

بسْـــــــــمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيـم

الحمد لله الذي ألهمنا حقائق المعاني ودقائق البيان .

وبعد ....

فموضوع هذا البحث (ديوان عزيز أباظة دراسة بلاغية) ، وكان الاختيار لشعر "عزيز أباظة " في ديوانه المتضمن أربعة دواوين شعرية ـ "من الشرق والغرب"، "تسابيح قلب" ، "في موكب الحياة" ، "في موكب الخالدين" ـ وهو ديوان شعره الغنائي الذي لم يسبق نشره في كتاب ، فقد عرف الناس "عزيز أباظة" الشاعر المسرحي الذي حمل لواء المسرحية الشعرية بعد "شوقي" ، لكن شعره الغنائي الذي ألقى في مهرجانات الشعر في المشرق والمغرب ، وفي اجتماعات المجمع اللغوي وحفلاته لم ينل أي اهتمام .

وفي شعر "عزيز أباظة" ـ وهو من أعلام العصر الحديث ورائد من رواده في المسرح الشعري ـ نماذج متعددة من الشعر الإسلامي ، فيتناول خواطر نفسية ، ومشاعر إنسانية ، ومواقف إسلامية ، وصورًا وصفية ، ونظرات إصلاحية ، يحتجب وراء الأستار ، ثم يقول قول الفلاسفة ، فيعيد الأحداث ، ويصور الأخلاق، ويمثل العواطف ، ويفلسف الحياة ، ويرسم البيئة ، ويستخلص العبرة ، يغلب على شعره الطابع العربي ، ويشيع فيه الروح الإسلامي ، حيث يجيش بعاطفة قوية دافقة تشوبها حمية جارفة وغَيْرة شديدة على الإسلام ، فهو يجد الرمز المثالي للفضائل والأهداف السامية للإسلام ، ينتزعها من واقع المجتمع ، ويدور شعره حول الوطن وأحداثه ، والمرأة وهيامه بها ، والرثاء لأصحابه وزملائه ، والتهنئة، ويتسم في اتجاهه العام بالالتفات إلى التراث .

يهتم " عزيز " كما سيتبين في البحث في المقام الأوّل بجمال الصياغة وروعة الديباجة ، فيجنح إلى اعتصار المعاني ، وتوليد الأفكار ، ومزج الخواطر ، فيأتي بيانه آخر الأمر أشبه بعملية تقطير لألوان من الزهور المعروفة ، والورود

المألوفة ، لاستخلاص عطر غريب مركب ، يستلهم المعجم القرآني فيه على وجه العموم ، إلى جانب اهتمامه بالتعبير الصادق ، والإنشاء العالي ، وتنسيق العبارات وتنميقها ، وفي ذلك يقول الأديب الأستاذ "الزيات" :

" شعر عزيز الذي سمعناه أو قرأناه شعر عالي الطبقة ، جرى فيه على سنن الفحول من صناعة القريض ، فنضدّ اللفظ ، وجوّد المعنى ، وراض القافية ، وهي صفات لا تكتسب إلا بسعة الاطلاع ، وطول المعاناة وقوة الملكة ....فإن فيه الغزل الرقيق ، والفلسفة الراشدة ، والسياسة الحكيمة ، والصور الاجتماعية، والنوازع النفسية ، وكل ذلك في حوار قوي ، وتشويق جاذب ، وتنسيق عجيب ، ومواءمة بين اللفظ والمعنى ، وملاءمة بين الموضوع والوزن، ومثل ذلك لا يتسنى إلا لمن ملك ناصية الشعر ، وقبض على أزمة البلاغة"[1] .

أهمية الموضوع :

يستمد الموضوع أهميته مما يتعلق به وهو فنّ الشعر ، هذا الفنّ الذي كان و لا يزال وسيلة من وسائل الاصلاح ، والنهوض ، والارتقاء بالأمة ، إلى جانب فخامة أسلوب "عزيز" وجزالته ، فهو يقوم على الانتقاء والانتخاب والاختيار ، و يحتفظ لنفسه بقيمة فنية كبيرة ، ولذلك فهو جدير بالدراسة الأدبية والبلاغية .

سبب اختيار الكتابة في هذا الموضوع :

يرجع سبب اختيار الكتابة في هذا الموضوع إلى عدة أمور تتمثل في الآتي :

- فهم أسلوب "عزيز" والتغلغل في ثناياه .

---

(١) ديوان أنات حائرة دراسة وبحث. أحمد حسن الزيات ، بحث ضمن الأعمال الكاملة – مسرح الشعر – عزيز أباظة، ٦١٥/٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ م .

- إظهار ما اشتملت عليه القصائد من بلاغة .
- تزويد الدراسة الأدبية بالدراسة البلاغية لتكتمل الصورة الفنية وتتضح .
- تذوق البلاغة من خلال الشعر ، فالبلاغة وسيلة لفهم كتاب الله - عزّ وجلّ - وسنّة نبيّه - صلى الله عليه وسلم -

المنهج المتبع :

تتبعت في بحثي هذا المنهج "التحليلي التذوقي" ، حيث أقوم بقراءة القصائد قراءة صحيحة مرارا وتكرارا ثم أقوم بالغور في ثناياها لاستخلاص اللآلئ موضحة معاني المفردات والأفكار الخاصة بكل قصيدة ، واعتمدت على نسخة ديوان " عزيز أباظة " التي جمعها صديق الشاعر الأستاذ / أنور أحمد ، كما قمت بالاعتماد على كتب البلاغة قديمها وحديثها ، إلى جانب الكتب التي تتناول دراسة النصوص الأدبية دراسة أسلوبية لتزكية البحث ومحاولة الربط بين الدراسات التراثية والدراسات الحديثة .

الدراسات السابقة :

- عزيز أباظة شاعرا . إعداد الأستاذ الدكتور المرحوم : سعد عبد المقصود ظلام ، رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية ٠قسم الأدب والنقد ٠ القاهرة ١٩٧١ م .
- المسرح عند عزيز أباظة اتجاهاته وخصائصه . أزهار عطية صديق عبد القادر، رسالة دكتوراة بكلية البنات الإسلامية بأسيوط ، قسم الأدب والنقد ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- الصور البيانية في ملحمة من إشراقات السيرة الزكية لعزيز أباظة ، إعداد الباحثة : زوزو عبد الحميد مبروك الغنام ، رسالة ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات . القاهرة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م .

خطة البحث :

يتكوّن البحث من مقدمة ، و تمهيد ، وأربعة أبواب ، و خاتمة .

المقدمة :

وتشتمل على أهمية الكتابة في الموضوع ، وأسباب اختياره ، والمنهج المتبع ، وخطة البحث ، والدراسات السابقة ، وصعوبات البحث .

التمهيد :

ويشتمل على : التعريف بحياة الشاعر ، ونشأته ، وأدبه ، الحال الذي كان عليها العصر الذي كتبت فيه هذه القصائد .

أبواب البحث :

خرج البحث في أربعة أبواب ، الباب الأول أتناول فيه الشعر القومي بالتحليل البلاغي ، والباب الثاني خاص بالشعر الغزلي ، والباب الثالث خاص بشعر الرثاء، أما الباب الرابع فيخص الشعر الإخواني ، وقد قمت بتحليل النصّ على أنه وَحْدة متكاملة أتناول فيه الفنون البلاغية حسب ورودها في النصّ ، لتكتمل الثمرة المرجوة من دراسة النصّ ، وتذوقه تذوقا كاملا .

صعوبات البحث :

تتلخص في كون الديوان غير محقق وغير مشروح - اللهم إلا بعض معاني المفردات القليلة التي أشار إليها الأستاذ (أنور أحمد) جامع الديوان إشارات خفيفة لا تسمن ولا تغني من جوع - إضافة إلى عدم نسبة القصائد إلى بحورها ؛ ولذلك فقد اجتهدت وقمت بتقطيع الديوان ونسبت القصائد إلى بحورها ، إضافة إلى بعض الأخطاء الإعرابية والعروضية الناتجة من الطباعة.

الخاتمة :

وفيها أشير إلى ما توصّلت إليه في هذه القصائد من بلاغة ، والسمة الغالبة عليها ، وأكثرها وجودا ، ثم ألحقت بها فهرس الآيات القرآنية الكريمة ، والأبيات الشعرية ، والأعلام، والبلدان والأماكن ، والأمثال ، والمصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات .

تمهيد

١. نبذة عن الشاعر :

١) اسمه ، نسبه ، مولده .

٢) تعليمه ، المناصب التي تقلدها .

٣) عصره .

٤) ثقافته الأدبية : وتتضمن ما يلي :

أ- البيئة .

ب – المكتبة .

ج- تلمذته على أساتذة الجيل .

د- قراءاته في التراث .

هـ - رحلاته .

٥) المدرسة الشعرية التي ينتمي إليها .

٦) مختاراته.

٧) مؤلفاته .

٨) وفاته .

١ ـ اسمه ، نسبه ، مولده :

هو : عزيز أباظة بن محمد بن عثمان أباظة ، ولد سنة ١٣١٦هـ = ١٨٩٨م، شاعر مصري من رجال اللغة والأدب والقضاء[١] .

ولد في الثالث من أغسطس عام ألف وثمانمائة وثمانية وتسعين ، في قرية الربعماية ، وهي إحدى قرى مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية .

ولندع معاصره الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي يصور لنا شكله ، يقول:

"ما زلت أذكره : فارع الطول ، أبيض الوجه ، مشربا بحمرة الشباب ، على وجهه ابتسامة دائمة ، تحمل معنى الاطمئنان والثقة والأمل"[٢] .

وهو سليل أسرة عريقة لها مكانتها ووضعها في المجتمع والتاريخ ، أسرة اتصلت وشائجها بالأدب ولها فيه قدم راسخة ويد بيضاء ، وهي الأسرة الأباظية المشهورة بتراثها ، وتشعب فروعها في العلم والمعرفة والآداب .

كان حب الأدب وراثة في الأسرة الأباظية ، فامتلأت دورهم بالكتب والدواوين ، كما امتلأت بالكُتّاب والشعراء ، وهم أنفسهم يكتبون وينظمون ، ولا تخلو أجيالهم من كاتب أو شاعر أو راوية أو أديب[٣] ، وحوت مكتباتهم ذخائر الكتب وأنفسها ، وأمهات التراث ، والدواوين الشعرية ، وأفادت الحياة الثقافية كلها إفادة كبيرة ، فنبت منهم الشعراء والكُتاب والمتأدبون والمؤرخون .

---

(١) الأعلام . خير الدين الزركلي ٣٢٣/٤، ط١٧ ، دار العلم للملايين . بيروت .لبنان . أغسطس ٢٠٠٧م .

(٢) مدارس الشعر الحديث د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ص ٤٨ ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة ٢٠٠٤م .

(٣) عزيز أباظة شاعرا . سعد عبد المقصود ظلام ، ص ١٦٨، رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، قسم الأدب والنقد ١٩٧١م .

٢- تعليمه :

التحق بكلية فيكتوريا في الأسكندرية ، ثم انتقل منها إلى المدرسة الناصرية الابتدائية ، وأكمل دراسته في المرحلة الثانوية بالمدرسة التوفيقية بشبرا ، والمدرسة السعيدية في القاهرة ، وكان يقيم في فترة الدراسة مع أعمامه في منزل كبير بحي الناصرية ، وتعرف في هذا البيت بكثير من الشعراء والكتاب والمفكرين منذ طفولته من أمثال : "محمد السباعي" ت ١٩٧٨ م ، والشيخ "عبد العزيز البشري"ت ١٩٤٣ م ، و"حافظ إبراهيم " ت ١٩٣٢ م ، و "إمام العبد" ت ١٩١١م ، و"محمد صادق عنبر" ت ١٩٣٨ م ... وغيرهم من أصدقاء أعمامه، وكان يحضر مجالسهم ، ويستمع إليهم وهو ما أدى إلى تعمقه في دراسة اللغة العربية وأسرارها .

المناصب التي تقلدها[١] :

بعد حصول عزيز على ليسانس الحقوق عام ١٩٢٣م بدأ مرانه على المحاماة، ثم عُين في عدة مناصب حكومية ترقى فيها من منصب رفيع إلى منصب آخر أرفع منه .

وفي آواخر سنة ١٩٤٦م استقال من خدمة الحكومة ، ثم اختير عضوا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٥٩م وقد شارك جادا مخلصًا في أعمال المجمع أربعة عشر عامًا ، وفي سنة ١٩٦٥م قدرت الدولة نتاجه فمنحته جائزة الدولة التقديرية ، وكان رئيس مجلس إدارة شركة ومطبعة مصر ، وعضًوا في مجالس إدارات شركات مختلفة ، وكان رئيسًا للجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٦٦م حتى ١٩٧٣م .

---

(١) المسرح عند عزيز أباظة اتجاهاته وخصائصه الفنية . أزهار عطية صديق عبد القادر ، ص ٤ ، رسالة دكتوراة بكلية البنات الإسلامية بأسيوط . قسم الأدب والنقد ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٤- ثقافته الأدبية :

يتناول الحديث فيها عن المؤثرات الثقافية التي كان لها الأثر في توجيه الشاعر وتكوينه الفكري ، والتي تركت ملامحها على شعره ظلالا واضحة ، أو أثرت فيه من قريب أو بعيد ، والإطار الذي حددته لأتناول من خلاله هذه المؤثرات ، وتتلخص في النقاط التالية :

١- البيئة

٢- المكتبة

٣- تلمذته على أساتذة الجيل ، وتأثره بالشعراء الأقدمين

٤- قراءاته

أ - البيئة :

إن معرفة بيئة الشاعر ضرورة للتعرف على لون الحياة التي كان يحياها ، والمؤثرات التي تركت انطباعاتها عليه ، ووضعت بصماتها على مجريات حياته ، وأثرت في فنه باعتباره عنصرا اجتماعيا يتأثر بما يدور حوله ، وتسجل ذاكرته على شريطها الواعي كل حدث ، وتنطبع على صفحاتها البيضاء كل ما يجري على مسرحها من قيم وأفكار ومعتقدات وتقاليد ، فيسيطر كل ذلك على ذهنه المستوعب وخياله وفكره وعاطفته .

وقد سبق ذكر البيئة المحدودة للشاعر ، وذكر اهتمام الأسرة الأباظية بالثقافة والفن ، فقد كانت بيئة ثقافية تهتم بالأدب وتقدره ، وكان منهم الشعراء والكتاب والمتأدبون وموجهو الحركة الشعرية ، بما كانوا يقيمونه من ندوات في كل مكان، وينفقون عليها من خاصة أموالهم ، وكان فهمهم لدور الأدب في استكناه الحياة وأنه شرط أساسي للحياة الكاملة ، كان فهمهم هذا منطلقا لمعرفة ظروف الشعراء وتقدير ظروفهم ، ومساعدتهم على مجابهة الحياة ومعتركها، فرأيناهم يكتنفون "حافظا" ، ويصلون "عبد الحميد الديب" و"ناجي" فيكرمونهم ، ويقيمون لهم

حفلات التكريم اعترافا وصلة وتقديرا ، وقد لوحظ أن هذه الأسرة لها خصائصها في المحافظة على التقاليد والقيم ، وما زالت تحتفظ بها إلى اليوم ، وقد كان لهذا كله أثر في شعر عزيز[١] ، ولندع شاعرنا يتحدث بنفسه حيث يقول :

"...وأستطيع أن أقول إن عيني تفتحت على بيئة شديدة الخصوبة فأعمامي وأبناء عمومتهم ، وكانوا كلهم يسكنون القرى المجاورة لقريتنا ، كانت لهم جميعا عناية بالغة بالأدب وبالشعر بصفة خاصة ، وكانت مجالسهم تحفل بمدارسات الأدب ومطارحات الشعر ، وكان لي عمان هما : "عبد العزيز باشا أباظة" كبير مفتشي وزارة الداخلية وقتذاك ، و"جمال الدين بك أباظة" وكان مستشارا بمحكمة الاستئناف ، كان الاثنان من كبار حفظة الشعر بصورة لا يكاد يتصورها العقل ، وحين دخلت المدرسة الابتدائية بالقاهرة ، أقمت مع بعض أعمامي هؤلاء في منزل كبير بحارة "قوارير" بحي الناصرية ، وفي مندرة هذا البيت التقيت بأعلام لا يمكن أن ينساهم تاريخ الفن والأدب في بلادنا ، فقد كان من أصدقاء أعمامي الخلص : محمد السباعي ، الشيخ عبد العزيز البشري ، حافظ إبراهيم ، إمام العبد، محمد صادق عنبر ...وغيرهم ، وكنت أحضر مجالسهم وأستمع إلى ما يدور فيها من مناقشات أدبية ومطارحات شعرية"[٢] .

ب - المكتبة :

مكتبة عزيز أباظة قيمة نابضة بالتراث في كل عصوره وتضم ذخيرة طيبة في شتى العلوم والفنون ، فقد كان حب الأدب وراثة في الأسرة الأباظية ، وامتلأت دورهم بالكتب والدواوين ، وحوت مكتباتهم ذخائر الكتب وأنفسها وأمهات التراث والدواوين الشعرية ، إلى جانب مكتبات أعمامه وبني عمومته وهي كثيرة وكبيرة.

---

(١) عزيز أباظة حياته وشعره الغنائي . سعد عبد المقصود ظلام ، ص ١٧ ، ٢٨ بتصرف ، رقم الإيداع ٩/٤٩٨

(٢) عشرة أدباء يتحدثون . فؤاد دوارة ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م .